الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

هل تقدمنا في الميدان الاجتماعي ؟

جرت يوم السبت الماضي مناظرة في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية موضوعها : « لقد تقدمنا تقدما مرضيا في الميدان الاجتماعي » أيد الرأي رجلان هما الدكتور محمد عوض محمد بك والدكتور محمد صلاح الدين بك ، وعارضه سيدتان هما السيدة زاهية مرزوق والسيدة أمينة فهمي . وقد بدأ الكلام الدكتور عوض فقال إن وجود هاتين السيدتين الفاضلتين بهذا المكان الآن في هذه المناظرة دليل على التقدم الاجتماعي الذي نؤيده ، فهما بنشاطهما المعروف تدلان على تقدم المرأة المصرية .

وألقت السيدة زاهية مرزوق كلمة طيبة تضمنت نظرات فاحصة في أحوال المجتمع المصري وأيدت آراءها بالإحصاء ونتيجة البحوث العلمية الاجتماعية ، وقد تعرضت لمسألة نواح مهملة في مجتمعنا كالأمومة والطفولة ومستوى المعيشة وانحطاط الساكن في الريف ومما قالته أن للمطاعم الشعبية التي تقام في المدن تنشيء جيوشاً من الشحاذين ، فما هي إلا سورة أخرى من الشحاذة إلى جانب توزيع الخبز والفول النابت أمام المساجد والأضرحة ، وهذه المطاعم تلجأ اليها الأمم في حالات الضرورة للمنكوبين واللاجئين في أيام الحروب ، ولكننا في مصر اتخذناها نظاما دائما ، فبدلا من أن نساعد الناس ونعهد لهم كي يحصلوا أرزاقهم بعملهم نهدر كرامتهم بهذه الصورة التي لا تتفق والآدمية الكريمة . وقالت السيدة زاهية إن مما زاد مستوى المعيشة انحطاطا الغلاء الذي كاد يذهب بالطبقة المتوسطة التي هي ميزان المجتمع وأصبحنا مهددين بانصدام هذه الطبقة بحيث تكون البلاد طبقتين طبقة عليا وطبقة سفلى ، ولا شك أن إهمال طبقات الشعب يغرس في النفوس الشعور بالظلم ، فتنهدم روح التضامن ، وهذا يؤدي إلى التفكك الاجتماعي .

ووقف الدكتور صلاح الدين فقال إنه يشعر بالحرج إزاء هذا البحث القيم الذي قدمته السيدة زاهية ، ولكنه مضى في تأييد الموضوع فذكر أننا حقيقة لم نبلغ أوج التقدم ولكننا تقدمنا تقدما مرضيا في ربع القرن الماضي ، ودلل على ذلك بالمقارنة بيننا وبين بعض الأمم المتأخرة ، وبأن ممثلي مصر في حلقة الدراسات الاجتماعية التي عقدت بلبنان تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة كانوا متفوقين بعددهم وبحوثهم وكانوا لا يقلون في مستواهم العلمي عن مندوبي أوربا وأمريكا ، وقال إن مصر تقدمت هذا التقدم رغم انشغالها بالنضال السياسي .

وقد ردت عليه السيدة أمينة فهمي ، ومما قالته أن التناحر الحزبي والخصومات السياسية شغلت القادة والزعماء عن الإصلاح الاجتماعي ، وكان من الممكن لولا ذلك أن تنهض الأمة نهوضا اجتماعيا كبيرا في هذه الفترة ، واستدلت بما أحدثه محمد علي من الأثر في حياة الأمة المصرية في وقت قصير ، وبنهضة تركيا الحديثة في زمن قليل .

والواقع أن حجج المؤيدين لم تستطع أن تقف أمام الحقائق الصارخة ، ولا أشك في أن ذلك يرجع إلى ضعف جانبهما لا إلى عدم احتفالها وإعدادهما وإن كان ذلك ملحوظا أيضا .. وقد طغت السيدة زاهية مرزوق على الجميع وكسبت الموقف حتى إنه عند ما أخذ رأي الحاضرين لم يشذ عن القول بتأخرنا الاجتماعي سوى بضعة أفراد . وقد كانت هي — على خلاف ما قال عوض بك — دليلا على الهوة الواسعة بين عدد قليل من النساء النابغات وبين سائر النساء الجاهلات .. وقل مثل ذلك في علماء حلقة الدراسات ، فليس وجود طبقة من المثقفين لدينا تماثل علماء الأمم الكبيرة يستلزم تقدمنا في الناحية الاجتماعية .

الأجسام العارية والفن الهزيل :

استفاضت الشكوى أخيراً من نشر الصور العارية في الصحف وإسراف السينما في عرض أجسام الممثلات والراقصات والمواقف الحيوانية بين الذكر والأنثى . وأرسل صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي إلى رفعة رئيس الوزراء في شأن الصور الخليعة التي تنشرها بعض الجرائد والمجلات . فكان ذلك مثار اهتمام الحكومة بالأمر ، وكتب رئيس الوزراء إلى الأمير الجليل بأنه سعى بدرس أوجه العلاج الحاسم لهذا المرض .

أما الناحية الخلقية في هذا الموضوع فهي ظاهرة . والذي أقصد اليه هو أن ذلك العمل إنما يراد به ستر العجز الفني واتخاذ تلك المغريات أداة للترويج والربح المادي ، فالمجلات التي جعلت من صفحاتها معارض للعارة الجنسية إنما تلجأ إلى ذلك لأن أصحابها ليسوا من ذوي الرسالات الصحفية والفنية ، وبدلا من أن

يتعبوا أنفسهم فى التماس القوة التحريرية والمادة الصحفية القويمة ، يقدمون تلك الصور ، وصارت الحالة إلى حد التنافس فى ذلك ، فاذا ظهرت مجلة بصورة بالغة فى الإثارة حرصت الثانية على نشر صورة (أناح) منها !

ولا شك أن الحكومة إذا منعت هذه البضاعة فان أولئك الصحفيين يضطرون إلى كسب القارىء عن طريق الفن الصحفى المستقيم ، فاذا أخفقوا فى ذلك ظهرت منهم الصحافة وأفسحوا للعناصر الصالحة النافعة .

وكذلك الحال فى الأفلام السينمائية ، فان القائمين بها يوجهون همهم إلى جذب الجمهور بتلك الوسائل بدلا من أن يقدموا قصصاً ذات موضوعات قيمة ، وقد أسرفوا فى ذلك أخيراً إسرافا طغى على الناحية الفنية ، فأصبح الفلم الناجح عندهم هو الذى يحتوى على تلك الإثارات دون اعتبار للقيم الانسانية والاجتماعية التى تهدف اليها الفنون .

وإن واجب الدولة أن تحمى الفن الصحيح والذوق السليم من ذلك الانحدار البهيمى ، وأعتقد أن الرقابة الحكومية لا تخدم الأخلاق ، بل هى أيضا بذلك تعمل على ترقية الفن السينمائى وتصفية جوه من الدخلاء الذين لا يفهمونه إلا على هذا الوضع المزرى . وهذا كما فى الصحافة تطهير من أشباه القصادين وإفساح لذوى الكفايات الفنية ، وعندئذ يكون التنافس فى الإجادة الصحيحة وتقديم الانتاج الجيد فى ذاته .

كشكول الأسبوع

□ تكونت لجنة لتأبين المغفور له الأستاذ على محمود طه ، من على أيوب بك وفكرى أباظة بك والأستاذ أحمد حسن الزيات والأستاذ أحمد العاوى محمد وآخرين . وسيعلن موعد التأبين ومكانه فيما بعد

□ رأيت فى أول الكلمة التى رجعها الأستاذ الأيارى إلى الدكتور الأهوانى بالعدد الماضى ، قوله : « فما الإغراب على بابى ولا من زادى . وغيرك ناسياً ذكرت ، فإنا وإياك أعلى مائة يارت من العربية ، ما أكثر دقيقاته وأدق خفياته » ولما قرأت الكلمة كلها و « تفصت » لم أجدها على « مائة » بمدلول الجملة الأول ، نعم بنى الإغراب عن بابه وزاده ، والكلام كله إغراب . ولما لم تكن « مائة » بينى وبين الأستاذ الإيارى لأنس الزمالة فى وزارة المعارف فقد حدثته فى ذلك ، فما راعنى إلا أن زاد عليه أنه كتب « مقامات » سيقدمها فى القريب للنشر فى « الرسالة » وقد أعذر من أنذر ...

□ طلبت وزارة المعارف من وزارة المالية الموافقة على تخصيص ١٨٠ جنيهاً لمكافأة للمنتدبين العامين الذين سيقومون بالتفتيش فى المدارس المصرية بالسودان لقاء محاضرات ثقافية يلقونها هناك ، ويأخذ كل منهم خمسة جنيهات عن كل محاضرة . هذا وقد كان كاتب هذه السطور بالسودان سنة ١٩٤٣ حين أوفدت الوزارة بعض هؤلاء المفتشين لتلك الغرض ، فلم تكن محاضرات بعضهم بمستغناء ووصفها الصحف هناك بأنها مطبوعات معدوسية . وأذكر هنا منبها على ضرورة حسن الاختيار .

وصل إلى القاهرة الشاعر العراقى الكبير السيد رضا الشبيبى عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية للاشتراك فى مؤتمر المجمع . وسيلقى كلمة فى افتتاح المؤتمر . وقد ضم الأستاذ إلى أعضاء المجمع فى العام الماضى ، وكان له نشاط كبير فى الدورة الماضية ، إنا ألقى بحثا قيما عن الحركة الأدبية فى العراق ، واشتملت محاضر الجلسات على آرائه السديدة فى مناقشة الموضوعات الأدبية واللغوية .

□ لوحظ أن منهج التعليم الدينى الذى قرر للمدارس الابتدائية مشحون بالنصوص التى يطلب من صغار الناشئة حفظها وادراك مراميها الصعبة . والأولى من ذلك أن يوجه أكثر الاهتمام إلى الناحية التهذيبية عن طريق ميسر مشوق .

□ من أنباء هيئة اليونسكو أن لجنة الخبراء بها وافقت على اقتراح خاص بإعادة النظر فى المواد التاريخية لاستبعاد كل ما شأنه الاضرار بمصالح البلاد الأخرى وإثارة الشقاق بين الأمم

□ تبين لادارة اليونسكو بباريس أن مدير مستخدميها اليهودى كان يحول دون أى تمثيل يمكن تقديمه لمصر ، كما نسب اليه أشياء أخرى ، تقرر وقفه عن العمل والتحقيق معه .

□ ذهبت مصر وغيرها من بلاد الشرق الأوسط إلى الاشتراك فى مؤتمر الطلبة الذى يقام بنيويورك فى أوائل مارس القادم . وقد وافقت وزارة المعارف على إيفاد طالب وطالبة من المعاهد العليا ليكونا مندوبين عن الطلبة المصريين فى هذا المؤتمر ، وستكون نفقات هذه الرحلة على طلبة الولايات المتحدة .

□ توقفت إذاعة الأغنية الجديدة « رائد الدنيا بالكائنات فداه » التى سجلتها الاذاعة المصرية لأم كلثوم من شهر شوال ، وذلك لأن أم كلثوم غير راضية عن أدائها الصوتى فيها . وليس صحيحا ما يقال من أنها منعت لضمنها مدح الاشتراكية . وسيعاد تسجيل هذه الأغنية .

فلم الأسبوع :

« التخت » فى هذه المرة بسينما استديو مصر ، وهو يتكون من فريد الأطرش وسامية جمال واسماعيل يس ولولا صدقى وآخرين ، فالأول مغن والثانية رقاصة والثالث مضحك والرابعة على الهامش الخ ولا بد من قصة تظهر فيها هذه «الكفايات» وقد جادت القصة على وفق المراد . كنا نرى الأبطال فى الأفلام الأخرى تخرج من المجتمع ، لأسباب مختلفة ، إلى المسارح والمراقص حيث تهيأ الفرصة لإظهار الرقاصة والمغنى . أما هنا فى فلم « عفريته هانم » فتبدأ القصة على المسرح مباشرة ، فالرقاصة علية (لولا صدقى) هى ابنة صاحب المسرح الاستعراضى الذى يعمل فيه المغنى عصفور (فريد الأطرش) . ويعلى صاحب المسرح على ابنته علية أن تغرى الشاب الغنى (ميمى بك) وتغصبه زوجا لها ، وتقوم بهذا الإغراء ويقع ميمى بك فى شباكها فيخطبها إلى أبيها ويدفع إليه ثلاثة آلاف جنيه

مهرا لها . ويظهر فى خلال ذلك أن عصفور يحب علية ويرى علاقتها بميمى بك ولكنه لا ييأس إذ يعتقد واهما أنه تبادله الحب فيتقدم لخطبتها فيسخر منه أبوها ويطلب منه أن يهورها ثلاثة آلاف جنيه .

ولكن السيد عصفور مفلس طروب . فماذا يصنع ؟ لجأ إلى حديقة يغنى بها ، وإذا شيخ عجوز يظهر له ويدور بينهما حديث عن القسمة والنصيب ، ثم يختفى بعد أن يتفق معه على مقابلته فى غار بجبل المقطم ، ويذهب عصفور ومعه صديقه بُقُّو (اسماعيل يس) إلى الغار ، ويظهر الشيخ فى النار فيدفع إلى عصفور مصباحا ، ويتلاشى الشيخ ، ويقلب عصفور المصباح فتخرج منه المغربية الحسناء كهرمانة (سامية جمال) وتقول له إنها تحبه منذ ألف سنة !

وتصنع كهرمانة أعاجيب ، منها أن توجد فى الحال قصرا لعصفور وصديقه بقو ، وتمدها بالمال فيشتريان المسرح المقابل للمسرح الذى كانا يعملان به ، ويتنافسان صاحبه ، وتحضر رقاصة تشبهه تماما ليغنى لها عصفور وهى ترقص ، واسم هذه سمسم (سامية جمال أيضا) وفى أثناء ذلك تتنازل كهرمانة لعصفور وهو يتنازل لسمسم . ويتضايق أبو علية من هذه المنافسة وقد تحول الناس عن مسرحه إلى المسرح الجديد ، فيبعث بابنته إلى عصفور لتحاول مصالحته وإقراره ، فتأتى إليه وهو لا يزال يحبها فيرحب بها ، ويأتى معها أبوها بعد ذلك ويتودد إليه ، ثم تطن خطبة عصفور لعلية ، فتغضب سمسم وكهرمانة ، وتعمل الثانية بأساليبها الخارقة على إفساد هذه الخطبة ومنع الزواج ، فيغضب منها عصفور ويذهب إلى المصباح فيلقى به ، فيأخذه الشيخ العجوز ويضع علية فيه ... ويذهب القصر ويعود كل شىء إلى ما كان عليه .

ويغنى عصفور ، ويظهر له الشيخ فيقول له إنه ضيع الفرصة التى لا يمكن أن تتكرر ومع ذلك يستطيع أن يعيد بسمسم . ويستأنف عصفور عمله على مسرحه ، فيعد (أوبريت) وتظهر فيها سمسم وقد عادت إليه بعد أن هجرته غاضبة . وبعد انتهاء (الأوبريت) يظهر ان سعيدين فى الختام .

ويقال إن القصة (وضعها أبو السعود الأيارى) تعرض لمسألة القسمة والنصيب وجزاء من لم يرض بما قسم له . وهذا كلام فارغ ، لأن هذه مسألة قديمة مبتذلة ، على أن تطبيقها فى الفلم لا هدف له ، فعصفور يحب علية ، وكل ما يريد أن يظفر بها فكيف يؤخذ عليه سعيه لنيل أمنيته ورفضه قسمة المقادير ؟ ثم إن صرفه عن حب علية ليس طبيعيا وإنما هو مفتعل إذ نصحه الشيخ بحب سمسم .. ومتى كان الحب بالنصيحة ؟

وليس فى القصة أى مغزى اجتماعى ، بل هى بعيدة عن المجتمع العام فحوادثها تجرى فى بيئة (الأرتستات) تربط بينها تلك الروابط الخرافية التى لا غاية لها سوى عرض الغناء والرقص .

والمجهود القيم (نسبيا) فى هذا الفلم للمخرج (بركات) وهو الذى أجرى تقطيع القصة (السيناريو) فقد قام بعمله فى الحدود المرسومة ، ومما أجاد إخراجه المنظر الذى ظهرت فيه علية وهى تحدث ميمى بك بالتليفون ويحدثها عصفور من وراء ستار إذ قالت له إنها تبدل ثيابها ، فيجىء حديثها ردا على كليهما فى آن ، وأريد أن أسأل بعد ذلك : لماذا بعا القصر خاليا من الأثاث ؟ وكيف عجزت المغربية عن تأثيثه وهى التى أوجدته فى طرفة عين .. ؟ وكيف وجد هذا القصر فى القاهرة فجأة وذهب فجأة على أعين الناس ؟ !

وقد شاهدنا عصفوراً حين أزمع الذهاب إلى صاحب المسرح ليخطب علية ، مع أصحابه فى سيارة قديمة يقودها ، وهم يخترقون الشوارع فى منظر غاية فى التهريج السخيف ، هو يغنى وهم يتراقصون منظرفين ، وهذا إنما هو أليق بالفسوة اللائى يركبن عربة (كارو) وينشدن (سلمى يا سلامة !) ومن أين لعصفور هذه السيارة (اللاكى) وهو يعمل بقروش فى المسرح مهما كانت قديمة ؟

وترى كهرمانة تعرض على عصفور أن ترقص أمامه على مسرحه الجديد ، فيقول لها إن الناس يرون رقصها لأنه هو وحده الذى يراها ، فتأتى له بسمسم ، وكهرمانة تعرف أن الناس لا يرونها فكيف كانت تريد أن ترقص على المسرح ؟

نخلص بعد ذلك إلى المقصود من هذا الفلم « الاستعراضى » هو الرقص والغناء ، قيل إن علية رقاصة مع أنها لم ترقص أبداً بل ظهرت على المسرح مع عصفور يغنى لها وهى إلى صدره بتحسسها وتميل عليه فقط ! أما سامية جمال فتقمرقصت ورقصت ويعتمد رقصها على رشاقة جسمها وإظهار مفاتنه ، وليس وراء ذلك فن من تعبير .